

لبنان المريض وضمير الإنتفاضة المتوَعك

فؤاد مطر

بيروت



طوى رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق الدكتور سليم الحص يوم الجمعة 20 ديسمبر/ كانون الأول 2019 عقده الثماني ويدا العقد التسعيني غير مشارك بالحيوية الفكرية والنصح بالإنتفاضة التي عندما بدأت يوم 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2019 كان في وضع صحي دقيق إستوجب لاحقاً معالجة جراحية واقتصاداً الإقامة على سريرين أحدهما في شقته المتواضعة والأخر في مستشفى الجامعة الأمريكية بإلزامه الحفيد الطبيب سليم من وحيدته ودا. وعدم المشاركة في الإنتفاضة متابعة ونصحاً لرموز النُخب وتسجيل مواقف عبر الصحف والفصائيات تجعله لا يواكب نخاع شتلات غرسها قبل سنوات في حقل الدولة المجذب، كونه وهو الذي جاء إلى رئاسة الحكومة من تجربة مصرفية ثرية وإحاطة بالسلسليات التي يراها دون الآخرين وبالعين المجردة من يقف على رأس الحالة المالية في الدولة ونعني بذلك حاكم المصرف المركزي، ومن هو على دراية بالوضع المالي الخليجي - حيث عمل مستشاراً لدى الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية-، والرؤية الدولية للأحوال المالية في العالم -حيث شغل رئاسة مجلس إدارة المصرف العربي والدولي للإستثمار في باريس-. ومن قبل أن يختاره الباس سركيس (الذي شغل منصب حاكم المصرف المركزي قبل أن يولوه رئيساً للجمهورية في أكثر السنوات تعقيداً في الحرب الأهلية، إلى جانبته كان أحاط بكل خفايا الحالة المصرفية في لبنان من خلال ترؤسه لجنة

ترؤس الزعامات الحزبية والمرجعيات على أنواعها المواقف وبناء العلاقات. لم يهنا سليم الحص طويلاً في ترؤس الحكومة غير مرة ولا ندري إن كان سيمارس دوراً إصلاحياً يتناسب مع خلاصة ما بات حاضراً في باله لو قُبض للولاية الرئاسية أن تطول. لكنه عوض تادية ذلك الدور بصفة مواطن رئيس حكومة سابق، وجاء التعويض من خلال أحاديث مع زوار إنحسر عهده بعدما لم يعد رئيساً للحكومة، وتصريحات يبدى بها في مناسبات أو من خلال مقالات يكتبها في صحف لبنانية وخليجية. ومنذ اللحظة الأولى لتوليه المنصب الرسمي رئيساً للحكومة إرتأى النأي عن رعد العيش في "فيللا" شديداً على قطعة أرض في ضاحية قريبة من العاصمة بما جناه من عمله في الكويت ولم يسكنها سوى خلال سنتين من الحرب الأهلية وفضل العيش في شقة متواضعة من مبنى سكني عادي في حي شعبي بيروتي (عاشة بكار) طالما إستقبل في شقة بجانبها خصصها مكتبا له مسؤولين وسفراء عرباً وأجانب وقيادات حزبية وبذلك رأى فيه الناس رمزاً لنظافة الكف ويات عمارة السند يذكرونه بالخير كلما إشتدت الأزمة الحكومية في لبنان ويربطون إسمه بصفة "ضمير لبنان". ومن جانبه كان في غاية راحة البال لأنه وفي عيشه البسيط الذي إرتضاه كان إذا جاز القول يستحضر ما عايشه كمسؤول وما وقف عليه من سياسات وسلوكيات طالما تراكمت وإنتهت فساداً ونهباً للعمال ومناجرة بالمبادئ وإرتهاناً إلى غير. وهو في ما كتبه وما صرح به وما أدرجه في بيان يبدو كما لو أنه البائس قبل حوالي عقدين من الزمن بالترويج فالتبشير بالإنتفاضة الشيعية التي ما زال يهتها لم ينضب وبالتالي فإن الشعلة على ضيائنها تبشر بالخبر. ولطالما سمعت منه الكثير في هذا الشأن بحُكم الجيرة في مبنى واحد ولقاءات معه يكون الكلام فيها عبارة عن جولة أفق بين مرجعية سياسية

وإقتصادية وطنية وعروبية مقتدرة، وصحافي وكاتب يتطلع إلى إجابات حول أمور تستوجب التوضيح والتأكيد. رموز الزمن بل إنني في مرات كثيرة وجدت نفسي أنني أمام داعية للثورة بنهج رموز الزمن الغابر في التاريخ العربي ثم الإسلامي بما كتبوا وكيف عاشوا. وإن نحن ما زلنا نعيش وهج عشرة أسابيع من الإنتفاضة الشيعية أستحضر مما سبق وقاله الدكتور سليم الحص وبمفردات تحويل الشعور بالمعاناة إلى حراك لا يتوقف، القليل من خير قاله في هذا الشأن مثل "مشكلة لبنان في فقدان روح المواطنة التي تجمع اللبنانيين على الولاء والوفاء للوطن الواحد وفي طغيان الفئوية المذهبية والطائفية وأنجزنا إستقلالنا عام 1943 وفشلنا فشلاً ذريعاً في كسب الحرية بمعانيها الأخرى: تطوير الممارسة الديمقراطية وتحقيق الإصلاح بإبلغ معانيه، وإنجاز التنمية الاقتصادية، وتجاوز الحالة الطائفية التي جعلت من الشعب اللبناني قبائل متناحرة فاقد الإرادة الموحدة في مواجهة شتى والتحديات والسنية السياسية على ما أعهدنا مرادفة للإتزام وحده لبنان المجتمع والدولة، والسنة من الفئات اللبنانية النادرة التي تجد لها حضوراً بشرياً ملحوظاً في المحافظات اللبنانية الخس" والقول بان الشواقي راسخ في لبنان قد ينطوي على شيء من المبالغة. وفي لبنان ما يشبه الإجماع على إستشراء العصبية الفئوية الميضة وإستفحال الة الفساد في المجتمع والدولة وسيفقى لبنان مصاباً بفقدان المناعة، يمرض الإيز السياسي وسيسبقي تالياً معرضاً للتدخلات الخارجية في شؤونه الداخلية لا بل خاضعاً للوصايا الأجنبية ما دام فريسة الإنقسامات الفئوية المذهبية والطائفية و الوحدة الوطنية لا تعني إنعزالاً عن المحيط العربي أو إستعاده لا بل إنفتاح عليه وتفاعل إيجابي معه. لكن ما هو اللافت أكثر من تشخيصه للأحوال السائدة في لبنان



سليم الحص

أعياد الميلاد ورأس السنة 2019-2020

نحتفل؟ نعم. لا.. لا نحتفل

الكلدانية بالدرجة الأولى التي تتولى زمام تقديم تنازلات غير مقبولة للواقع المتآزم الذي يحاصر المسيحيين منذ عقود منظمة ليكونوا يوماً ضحية ما يجري بسبب الأحداث السلبية التي تسببها وما تزال تشهدا البلاد من دون إنصاف ولا هوادة. فمطايخ السياسة النتحة وغير النزيهة تواصل اليوم كما بالأمس القريب إبراز رائحة الفساد بكل أشكاله، مزيدا عليه حرمان أهل البلاد الأصليين المتجزئين بعمر التاريخ لأكثر من سبعة آلاف سنة من الاحتفال بتقاليدهم التي اعتادوا عليها منذ ميلاد طفل المغارة في بيت لحم. ومن المؤسف أن يعتمد المسيحيون صاغرين على مثل هذه التنازلات خاصة في عراق ما بعد الغزو الأحمر في 2003 كما حصل فيما قبلها حينما كانت قيادات كنسية هزيلة "تتبرك" وتعلن عن مبادرات خائبة بإلغاء مناسبات دينية "طقوسية" متجزرة في تقاليد الكنائس الشرقية الرسولية العريقة، تاما كما يحصل اليوم بإلغاء قدايس ليلة العيد ومثلها حفلة شعلة الميلاد المعروفة. فهل شهدنا اتخاذ أديان أو مذاهب أخرى في المجتمع العراقي مبادرات من هذا النوع بإلغاء طقوس عديدة أو صلوات أو إبتهالات في ظروف مشابهة: إن احتفالات المسيحيين بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة لا تخرج عن كونها طقوساً محض دينية وتقاليد كنسية يعمر الكنائس الرسولية الشرقية وليست احتفالية ترفيحية زائدة

بصورة خاصة ومن يعني الأمرهم في الداخل والخارج، بإلغاء احتفالات أعياد الميلاد هذه السنة ومنها إقامة القدايس والصلوات الطقسية بحجج وتبريرات وتحذيرات صادرة من جهات غير رصينة أو مقربين أمنيين بتحديد تقالته وتياراته، لم يكن موقفاً من وجهة نظري. ولو استشار أهل العلم والدراية والحرص، تعدادهم ضمن عرق الشعب الكردي قبل أن يرفعوا راية الصليب والمسيحية ثم الكلدانية. في الأقل هذا ما رشح من أقواء قادة هذه الكنيسة واتباعها في مناسبات عديدة. وذات الشيء ليس غريباً في هذه الأيام العصبية. صورة طبيعية تحيتي ومحبتتي وتهاني الصادقة لرئيس الكنيسة الكلدانية بمناسبة عيد ميلاد سيد البشر ومخلص الأكون بحسب العقيدة المسيحية، والطفل المولود في مذود بسيط قبل أكثر من ألفي عام علامة مضئبة على تواضعه وبساطته وأخذه صسورة طبيعية البشر. ولغبطته مني مواطناً أميناً وأخاً صغيراً وصديقاً وفيّاً وزميلاً سابقاً، كل كلمة طيبة ومؤازرة ميدانية وكنسية، وهذه دعوة ملحة كما في سابقاتها، لغبطته باستشارة رؤساء باقي كنائس الوطن مستقبلاً لحن تقويمه رسمياً للنطق باسمها جميعاً، وهذا ما دوننا إليه مراراً وتكراراً حين توفر الظروف ووصافي النيات وعقد الإرادات فما سببه إعلان غبطته من لفظي أو أساط الشعب العراقي عامة والمسيحيين

بغداد، في 23كانون اول 2019 مع عيشنا الأيام الأخيرة من السنة القائمة 2019 بكل تجلياتها الحلوة والمرّة، وتحدياتها الخيرة والأمصا الفخلية وخيباتها العديدة وخصائرها الجسيمة وإشكالياتها العقائدية والوطنية والاجتماعية، يقع المسيحيون مرة أخرى ضحية أخطاء سياسة البلاد وسراق المال العام ولصوص الليل والنهار وأدوات القتل على أيدي جماعات مسلحة منفذلة غير منظملة تابعي لإفرض أجتاداتها على واقع الشارع العراقي الوطني الثائر الذي يغلي على صفيح من نار وفكر يرفض المكر والتسويق والمطاطة بفعل الشر والشنار. لكن العقل والمنطق والإرادة المستقلة لا يمكنها الرضوخ لهذه جميعاً بإلغاء طقوس رمزية كنسية شرقية عريقة لا تتضمن سوى صلوات وإبتهالات وتراتيل تمجد رب السماء والأرض وتبتهج



لويس إقليمس

بغداد

رقم مؤلم قياسي آخر للعراق

سامي الزبيدي

برلندا

كثيرة هي الأرقام القياسية التي سجلها ساسة الفشل في العراق منذ الاحتلال الأمريكي عام 2003 بعد أن هيمنوا هم وأحزابهم التي تدعي أنها إسلامية على أمور البلاد والعباد فعاتوا في العراق فساداً وخراباً ودماراً ومن هذه الأرقام على سبيل التذكير ان العراق في طليعة الدول الأكثر فساداً وفي مقدمة الدول الأسوأ في العيش وأولى الدول الأقل أماناً وأولى الدول في عدد الميليشيات والجماعات المسلحة.

حقوق الانسان

وفي ذيل الدول التي تراعي حقوق الإنسان وفي طليعة الدول لتي تكثر فيها النفايات والأوساخ ومن أسوأ الدول في الخدمات الصحية والتعليمية وجوان السفر العراقي من أسوأ الجوازات في العالم والقائمة تطول لكن هذه الأيام وحسب تقارير لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان فقد سجل العراق رقماً قياسياً جديداً يضيفه سياسيو الفشل الى قائمة الأرقام القياسية التي حققها وهوان العراق أكثر دولة في العالم في عدد المفقودين والمغييبين فهينئناً لقادة وساسة الفشل في هذا الانجاز وهذا الرقم القياسي الجديد. ان هذا الرقم القياسي الجديد لم يأت بسبب عمليات داعش وما قامت به من جرائم ضد أبناء الشعب العراقي صحيح ان هذا التنظيم التكفيرى أضاف أعداداً كبيرة للمفقودين والمغييبين من أبناء شعبنا ومن كل المكونات لكن هذه الرقم بدأ التسجيل به منذ الأيام الأولى للاحتلال وكان على ثلاثة أقسام القسم الأول كان مع بداية الاحتلال الأمريكي وبدء الميليشيات التابعة للأحزاب التي دخلت مع الاحتلال عمليات القتل الطائفي والاعتقالات والخطف والاعتقالات وبروز ظاهرة الجثث المجهولة الهوية واستمرت هذه الأعمال في أغلب مناطق العراق وفي كل الحكومات المتعاقبة ،والقسم الثاني المغييبين في السجون السرية فقد كشفت منظمات دولية في زمن حكومة المالكي الأولى عن وجود سجون سرية تابعة للحكومة في المنطقة الخضراء وفي مبنى الاستخبارات القديمة في الكاظمية وفي مطار الثمنى ومناطق أخرى لم تخضع لرقابة المنظمات الدولية ولم يعرف أعداد الموجودين فيها حيث كانت تمارس ضدهم عمليات التعذيب والقتل والتغيب .

خطف وقتل

والقسم الثالث وهو الأكثر أعداداً وهو ذو عدة أصناف الصنف الأول الذي ظهر مع بداية احتلال داعش لعدد من المحافظات والمدن العراقية حيث كانت هذه العصابات تخطف وتقتل المواطنين وتدفنهم في مقابر جماعية كما كانت تعتقل الأفاً أخرى ولم يعرف مصيرهم ناهيك عن عمليات السبي التي تعرضت لها آلاف العرقبات من مختلف الطوائف ونقلهم من مكان لآخر يضاف إليها جرائم التنظيم الوحشية في سبايك وسجن بادوش والصلفلاوية والفلوجة وغيرها من المدن حيث لم يعرف حتى الآن مصير الآلاف ممن تعرضوا لهذه الجرائم واستمرت عمليات تعذيب العراقيين والعراقيات من قبل عصابات داعش الى ان تم تحرير مدنا من قبضة التنظيم المنظر والصفن الثاني من القسم الثالث بدأ مع بدء عمليات تحرير مدنا من هذا التنظيم ووجهت الاتهامات فيه الى بعض الفصائل المسلحة المنضوية تحت عنوان الحشد الشعبي حيث تم اعتقال وتعذيب الآلاف من سكان نينوى وصلاح الدين والانبار والأعداد الهائلة لهذا الصنف كانت لمحتظفي الرزاة وجرف الصخر بحجة تعاونهم مع داعش وقد وجدت جثث مئات منهم في مقابر جماعية أو في الطب العدلي ولا زال عشرات الآلاف منهم لم يعرف مصيرهم حتى الآن ويتهم ذوهم وجهات سياسية من مناطقهم جماعات مسلحة من الحشد بعمليات الاختطاف والاعتقال والتعذيب ، والصفن الثالث هم المغييبين في سجون السليمانية وأربيل من العرب والتركمان والشبك الذين اعتقلتهم البيشمركة والاسايش عندما كانت مناطقهم تحت سيطرة الأحزاب الكرديية وببشمركتها واسايشها .

والمشكلة العويصة في هذا الملف هي ان الحكومة العراقية لم تعرف أعداد هؤلاء المغييبين ولا تعرف شيئاً عن أماكن تعذيبهم ولم تستطع إجابة منظمة حقوق الإنسان الدولية ومنظمة حقوق الإنسان في العراق عن إن؟ سؤال طالما تعالت به أصوات ذوي المختطفين والمغييبين ولم يحصلوا على أي جواب حتى أنهم هدوا باللجوء الى تدويل القضية بعد ان أصابهم اليأس من تسويق ومراوغة الحكومة وأجهزتها الأمنية في إجاباتها عن الحقيقة في هذه المشكلة الباهظة التي تتعلق بحياة مواطنين عراقيين لا ذنب لهم سوى إنهم معارضون لعملية السياسية العرجاء وتتسبب هذه المشكلة بمعاناتهم وبمعاناة أهلهم وذويهم المؤلة والمستمرة والتي لا أمل في نهايتها ،والى ان تحل هذه المشكلة سيبقى المخطوفون والمعتقلون والمغييبون وذوهم يعانون الأمرين .